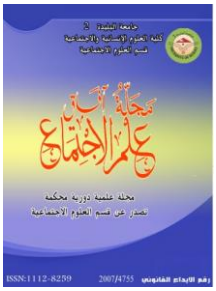

مجلة آفاق لعلم الاجتماع
ISSN : 1112-8259   EISSN :2600-6855
المجلد 9   العدد 2 / ديسمبر 2019

النوع الاجتماعي والولوج للفضاء الرياضي: نموذج كرة القدم

Social gender and access to the sport's space: football's case

الراشدي محمد [1]
جامعة محمد الخامس، المغرب

تاريخ الإرسال: 2019/06/12   تاريخ التقييم: 2019/07/14
تاريخ القبول: 2019/08/17

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على المعيقات التي تحول دون ولوج المرأة الحر للفضاء الرياضي، من خلال البحث الميداني الذي هم كافة التنظيمات الرياضية، كما هم اللواتي تمردن على الواقع وكسرن حاجز القيود الاجتماعية وقررن ولوج هذا الفضاء؛ ممارسة للرياضة ومشاهدة للمباريات في الملاعب الرياضية والمقاهي.

وقد أثبتت هذه الدراسة أنه رغم التمثلات الإيجابية التي تتعلق بالممارسة الرياضية في المجتمع المغربي عموما، فإن ممارستها ومشاهدتها من طرف النساء ظلت جد محدودة بالمقارنة مع الرجال.

الكلمات المفتاحية: نوع اجتماعي– فضاء الرياضي- ولوج – ممارسات رياضية، المعيقات.

Abstract:

This research aims to shed light on the obstacles that impede women's free access to the sports arena, through field research, which affects all organizations as well as those who have decided to overcome reality, to reduce the barrier of social restrictions and access to this space; by exercising and watching matches in stadiums and cafes.

Despite the positive representations of sports practice in Moroccan society in general, its practice and observation by women have remained very limited compared to those of men.

Key words: Gender, Space Sports, Access, Sports practice, Obstacles.

[1] الراشدي محمد، جامعة محمد الخامس، المغرب. errachdiss@gmail.com

1- مقدمة

إذا كانت الرياضة تتميز بقدرتها على اختراق حدود الجنس والأثنية والدين والجنسية، وإذا كانت بعض النساء قد تمكن حقا من مواجهة القوالب الجاهزة المصاحبة للنوع الاجتماعي، إلا أن اختراق الرياضة لحدود الجنس في المغرب ظل محدودا جدا. لقد عرفت بداية الألفية الثالثة بالمغرب صدور مجموعة من القوانين بالإضافة إلى دستور جديد سنة 2011. وقد نصت كل هذه القوانين، باعتبارها معايير للفعل الاجتماعي، على مجموعة من الحقوق التي تهم النوع الاجتماعي، من خلال التنصيص على مقتضيات تشجع على تكافؤ الفرص بين الجنسين، بغية الوصول إلى المناصفة التي أحدثت لأجلها هيئة خاصة، تطبيقا لأحكام الفصل 19 من الدستور. ولم يستثني التعديل القوانين الرياضية، لأجل إتاحة الفرصة أمام النساء للولوج الحر للفضاء الرياضي؛ مشاهدة للفرجة الرياضية، ممارسة للرياضة، وتدبيرا لتنظيماتها.

لكن هذه التطورات التي همت الجانب المعياري لم تجد لها صدى على أرض الواقع. فالملاحظة التي همت الفضاء الرياضي أبانت عن محدودية ولوج النساء لهذا الفضاء، وغياب كلي داخل المؤسسات الرياضية الرسمية والتنظيمات المدنية. وهو الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب العميقة التي تحول دون ولوج المرأة للرياضة في بعديها: الممارساتي والفرجوي.

بعد تبرير أهمية التمثلات والممارسات لعينة من النوع الاجتماعي، يهدف هذا المقال إلى وصف وتحليل الأشكال الواقعية والحساسة لعلاقة النوع الاجتماعي بالفضاء الرياضي، من خلال تسليط الضوء على هذه العلاقة، والمعيقات التي تحول دون تطورها. وفي غياب البيانات الأساسية المتعلقة بالرياضة، يهدف هذا المقال كذلك إلى إنتاج أرقام حول ولوج النوع الاجتماعي للفضاء الرياضي بالمغرب.

2- أسئلة ومنهجية البحث

2-1- أسئلة البحث

السؤال المحوري: كيف يعيش النوع الاجتماعي الولوج للفضاء الرياضي؟

أسئلة فرعية: ما هي المعيقات الثقافية والاجتماعية والتنظيمية التي تحول دون الولوج الحر لهذا الفضاء؟ ما هي تمثيليتهن في التنظيمات الرياضية؟ وكيف ينظر التيار النسوي للرياضة؟

2-2- فرضيات البحث

- **الفرضية الرئيسية**: لا يشكل الولوج للملاعب الرياضية بالنسبة للنوع الاجتماعي اختيارا حرا، بقدر ما يشكل تحديا لواقع يفرض مجموعة من القيود الثقافية والاجتماعية.

- **الفرضيات الفرعية**

❖ يفرض الذهاب للملاعب الرياضية من طرف النوع الاجتماعي تخطيط مسبق وسلك إستراتيجية معينة للانعتاق من القيود الثقافية والمراقبة الاجتماعية التي تقيد حرية حركتهن وتمنع توجههن للفضاء الرياضي بسبب التمثل السلبي الذي قد يطالهن من طرف المجتمع.

❖ ينعدم تمثيل النوع الاجتماعي في المؤسسات والتنظيمات الرسمية، بينما يقتصر حضورهن داخل التنظيمات الموازية (الألتراس) على بعض الأدوار الثانوية دون القيادية.

❖ رغم أن الرياضة تدخل في إطار الاستعمال الحر للجسد الذي يهتم به التيار النسوي، لا يعتبر هذا الأخير الولوج الحر للفضاء الرياضي من طرف النوع الاجتماعي أولوية في الظرف الراهن أمام قضايا أخرى.

2-3- تحديد مفهوم النوع الاجتماعي

يُمَكن مصطلح النوع الاجتماعي عادة من التمييز بين الجنس الاجتماعي والجنس البيولوجي.ويستعمل في صيغة المفرد للتذكير على أن المؤنث والمذكر يشكلان نظاما، يميل إلى فرض نفسه في المجال العلمي على أنه ترجمة لكلمة الجندر" Gender " الإنجليزية . (Fougeyrollas,2003,p15).

فمفهوم النوع الاجتماعي هو فئة من التحليلات التي تجمع في كلمة واحدة مجموعة من الظواهر الاجتماعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية والنفسية التي تنعكس عواقبه على الكائن البشري من خلال انتمائه إلى إحدى الجنسين. وكأي مفهوم في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإن مفهوم النوع الاجتماعي ليس أحادي الجانب، لأنه قد يعني عدة مقاربات مختلفة أو حتى متباينة لهذه الظواهر: ممارسة الجنس في السلوكيات والهوية والعلاقات وعدم المساواة بين النساء والرجال، إلخ. النوع هو فئة من التحليلات وليس فئة من الحس المشترك. إنه يشكل أداة تحليلية تخبرنا، بطريقة عامة جدًا، أن هنا كما هو اجتماعي في ما قد يبدو طبيعيً.

ويمكننا القول، من خلال المراجعات الأدبية في الموضوع، أن النوع الاجتماعي "يشير إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية، والطبيعة المكتسبة والغير الفطرية للأدوار والمهام التي يؤديها الرجال والنساء في أنشطتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية. إذ يختلف المفهوم بشكل أساسي عن الحتمية البيولوجية".(Jacquet, 1995, p23)

ويتم تحديد النوع الاجتماعي كذلك على أنه نظام من معايير الفعل المرتبطة بالجنس. فهو كما يعرفه سيسيل على أنه أيضًا" البناء الاجتماعي والثقافي للأدوار والعلاقات بين النساء والرجال. تشير أدوار المرأة والرجل إلى الأنشطة المنسوبة إلى النساء والرجال في المجتمع وإلى المكانة التي يشغلها كل منهما على التوالي. هذه الأدوار مستمدة من قوى مثل الثقافة والتقاليد والسياسة والاحتياجات، وتروم تحديد الوصول إلى الفرص والموارد وفرض التوقعات والحدود على كل من النساء والرجال " (Cecile,2008,p04).

لهذا فالتموقع في الفضاء والقيام بمجموعة من الأدوار والممارسات ليس دائما نتاج لخيار حر للفاعل الاجتماعي، وإنما يشكل نتيجة لنظام اجتماعي يؤطر الاختلاف الجنسي. وهو ما ينعكس على ممارسات وعلاقات الفاعلين سواء عن وعي أو بدون وعي. وبالتالي، فإن مفهوم النوع يستهدف إدخال العلاقة في التحليل أكثر من التركيز على الفروق البيولوجية والتعاريف المعيارية للأنوثة، ودون التركيز بشكل ضيق للغاية وضيق على النساء. فالأفراد الذين خضعوا لتنشئة اجتماعية معينة، يتبنون كليا أو جزئيا معايير التنشئة في علاقاتهم مع الجنس الآخر وممارساتهم اتجاهه. وبالتالي فالفرق بين الجنسين هو منظم اجتماعيا، أو كما صاغ ذلك جون سكوت، فإن مفهوم الجنس مدمج في مفهوم النوع الاجتماعي الذي يتعداه: " يترتب على ذلك أن الجنس هو التنظيم الاجتماعي للفرق الجنسي. ولكن هذا لا يعني أن الجنس يعكس أو يحدد الفروق الجسدية الطبيعية والثابتة بين المرأة والرجل، النوع هو بالأحرى المعرفة التي تحدد معاني الاختلافات

الجسدية ... لا يمكننا رؤية الاختلافات الجنسية إلا وفقً معرفتنا بالجسم وهذه المعرفة ليست "نقية"، ولا يمكن عزلها عن المشاركة في مجموعة واسعة من السياقات"(Scott, 1988,p2).

التعريف الإجرائي: تم التركيز خلال هذه الدراسة على عدة أبعاد لتحليل اختيارات النساء والفتيات والعراقيل التي توضع أمامهم للتواجد في الفضاء الرياضي، ومدى تقبل هذا التواجد واحتلال مجموعة من المواقع والأدوار من طرف كل الفاعلين ومساهمة بعض القيم والتمثلات في تثبيت الوضع القائم وتوجيه الاختيارات. بالإضافة إلى ردة الفعل المجتمعية التي تواجه الاختيارات التي لا توافق الأدوار والممارسات المنتظرة.

2-4- منهجية البحث

للإجابة على أسئلة البحث، وبما أن الرياضة، كظاهرة كلية، تشكل منظومة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية، فإن المنهجية التي تم إتباعها هدفت إلى محاولة الإحاطة بالفضاء الرياضي في كافة أبعاده، من خلال البحث الميداني الذي شمل كل مكونات الفضاء الرياضي والفاعلين فيه للوقوف على مكانة وأدوار وممارسات النوع الاجتماعي داخل كل تنظيم على حِدَة. وقد تم اعتماد المقاربتين الكمية والكيفية في تم فصل وتكامل بينهما للأسباب التالية:

المقاربة الكمية، من خلال الاستمارة التي مكنتنا من معرفة المحددات الاجتماعية لمرتادات الفضاءات الرياضية، ونسبتهن بين الجمهور عامة، وتحديد الأبعاد التي تتحكم في ولوجهن وتوزيعهن داخله، ومدى انعكاس الانتماء للتنظيمات الرياضية على التنظيم الاجتماعي للملعب. وقد شملت عينة البحث 600 مشجع ومتفرج، الذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية من كافة أرجاء الملعب، وذلك حسب درجة ملأ كل جانب من جوانب هذا الأخير. وهو ما مكننا من الحصول على عينة تمثيلية لاحتلال الفضاء المادي(الملعب). وتشكل عينة البحث حوالي 10في المائة من مجتمع البحث. وقد تمت معالجة وتحليل المعطيات من خلال نظام SPSS.

المقاربة الكيفية، وذلك من خلال اعتماد آليات: الملاحظة والمقابلة وتحليل الوثائق والخطاب:

لقد تم اعتماد الملاحظة في عدة أماكن كما همت أوقات مختلفة، حيث السياق الذي تجري فيه المقابلات الرياضية أو بعض المحطات المهمة؛ مثل انعقاد الجموع العامة لجمعيات تدبير الفرق الرياضية أو الاجتماعات الأمنية التي تسبق المقابلات ذات الحساسية الأمنية، بسبب أهمية اللقاء والرهان المطروح على نتيجته، أو أثناء تنقل الجماهير بين المدن، بالإضافة إلى مدرجات الملاعب وأبواب الولوج إليها. فحتى يمكننا الفهم، لابد من التواجد أو الفعل مع (Defrance, 2006 ,p.62) . وقد كان هذا التواجد سواء من حيث الزمان أو المكان مفيدا لرصد مختلف وضعيات الفاعلين وتفاعلاتهم (Peretz, 2000, p.79). ولعدم إثارة انتباه الفاعلين، وبالتالي تغيير تصرفاتهم وتفاعلاتهم، تم اتخاذ مجموعة من الاحتياطات؛ منها التأقلم مع الوسط من حيث اللباس، كما التسجيل الصوتي لبعض الملاحظات بدل التدوين لعدم إثارة انتباههم. وذلك للإحاطة بمنطق الفعل الذي يسود الفضاء الرياضي، ومدى تقبل النوع الاجتماعي من عدمه من طرف الذكور، وطريقة التفاعل بين الجنسين في مختلف المحطات التي يسلكها المتفرجون لمشاهدة مقابلة في كرة القدم. كما مكنت الملاحظة من حصر الشعارات والأقوال التي تسم الفضاء الرياضي، ومدى اشتمالها على الألفاظ النابية أو التي تحتقر أو تضايق تواجد المرأة فيه.

أما المقابلة؛ فقد تم اعتمادها مع عينة من الفتيات والنساء التي تلجن للملاعب الرياضية لكرة القدم، وأفراد التنظيمات الرسمية والموازية؛ سواء تعلق الأمر بأعضاء المكاتب المسيرة للفرق، جمعيات المشجعين أو أعضاء جماعات الالتراس. وقد همت عينة تمثيلية من النساء التي تلج الملاعب الرياضية (30 امرأة)،وعينة من اللواتي تقصدن المقاهي (30 امرأة وفتاة)، جمعيات تدبير الفرق(30 عضو)، جمعيات مشجعي الفرق الوطنية(16 عضو)، وجماعات الالتراس(30عضو). ويعود سبب محدودية عينة جمعيات مشجعي الفرق إلى ضعف الانخراط فيها، بحيث هم البحث كل الأعضاء النشيطين. وحتى داخل التنظيم الواحد فقد همت المقابلات مختلف الفاعلين والأدوار، بما فيها المعارضة داخل النوادي.

أما تحليل الوثائق فقد هم التقارير الأدبية والمالية التي تسلم للمنخرطين خلال الجموع العامة للفرق الوطنية، القوانين الداخلية للجمعيات، ولوائح المنخرطين التي تم إيداعها لدى السلطات؛ والتي توثق لعدد المنخرطين وخصائصهم الديموغرافية. هذا بالإضافة إلى بعض وثائق جماعات الالتراس، التي توثق لمعايير الفعل وقيم الجماعة التي تُمنَح لكل عضو جديد من أجل تسهيل اندماجه داخل الجماعة.

في حين تم تحليل الخطاب للوقوف على كيفية التعامل مع النوع الاجتماعي في الفضاء الرياضي ومدى حضوره في أغاني مجموعات الألتراس خاصة.

إن اعتماد هاته التقنيات الكيفية مجتمعة، كان الغرض منها تعميق المناهج الكمية، التي لا يمكن أن تنفذ إلى عمق الظاهرة. فآليات الإثنولوجيا هذه تمكن من كشف أوجه غير مرئية(Defrance, 2006, p.25). كما أن "المناهج الكيفية توفر من المعلومات والتفاصيل حول المواضيع المدروسة ما لا توفره المناهج الكمية" (مختار الهراس ،2002، ص10). فالملاحظة المباشرة، التي تجد لها أرضية في الأوساط المغلقة، السرية، أو التي تود التخفي أو التي تعتبر نفسها مستهدفة أو غير معتبرة، تعتبر جد هامة لمعرفة القواعد الخاصة لهذا العالم. فأغلب التنظيمات الاجتماعية لها شيء تريد أن تخفيه، وتود عدم إظهار كواليس أنشطتها (Peretz, 2000,p.30). وخاصة في المجتمع المغربي، حيث الحقول متداخلة فيما بينها، والحقل الرياضي يخضع لهيمنة السلطة السياسية والذكورية. وهي الوضعية التي لا تمكن الباحث من تحديد الدينامية التي تطبع الحقل، إلا من خلال تغيير زوايا النظر من جهة، واقتناص الفرص التي تنجم عن عمليتي المد والجزر التي تبيحها بعض الأحداث والوقائع من جهة أخرى. ومدى انعكاس ذلك على التفاعل بين الجنسين في مختلف الوضعيات.

4-2- مجتمع البحث

يتعلق الأمر بالفضاء الرياضي لكرة القدم بمدينتي مراكش والقنيطرة، والمتمثل قي ملاعب كرة القدم وملاعب القرب المعدة للمباريات الرياضية في أحياء المدينتين، بالإضافة إلى المقاهي التي باتت تشكل وجهة مفضلة للعديد من المولعين والمولعات بمشاهدة بمباريات كرة القدم.

أما فيما يخص اختيار المدينتين موضوع البحث، فلم يكن اعتباطيا، ولكن يتعلق الأمر مدينتين متباعدين جغرافيا، حتى يمكننا استثناء الطابع المحلي من جهة، كما عُرفَتَا كلتا المدينتان بانفتاحهما على باقي الثقافات من جهة أخرى. وهو ما مكننا من استثناء بعض الخصوصيات الثقافية التي تقيد ولوج المرأة للفضاء العام بصفة عامة.

فإذا كانت مدينة القنيطرة، وبحكم موقعها الجغرافي وسط البلاد، قد عَرفت انفتاحا واحتكاكا مع الثقافات الغربية خلال فترة الاستعمار، فإن مدينة مراكش عادت اليوم القبلة السياحية الأولى بالمغرب خارجيا وداخليا. فالمدينتان معروفتان بولوج المرأة بكثافة للفضاء العام. ويقتصر البحث على مقابلات البطولة الوطنية لكرة القدم التي تعرف إقبالا متوسطا فأكثر ودون المقابلات الدولية. فالمقابلات الصغرى لا تعرف حضور النوع الاجتماعي، كما أن المقابلات الدولية تعرف إجراءات تنظيمية استثنائية وحضور أكثر لفئات اجتماعية، لا تشكل مقابلات الدوري الوطني وجهة مفضلة لديها.

3- الرياضة والتوزيع حسب الجنس

3-1- الرياضة كفضاء ذكوري

لقد أتبثت الدراسات حول مشاركة النساء عدم تساوي الحظوظ في الولوج للممارسات الرياضية. فمند القدم وإلى حدود اليوم ، فوضعية النساء في الفضاء الرياضي تعتبر أقل بكثير من وضعية الرجال، بغض النظر عن الشروط المتساوية الأخرى. ويعتبر تحليل عدم المساواة جديدا نسبيا في موضوع سوسيولوجيا الرياضة. فعلاقات النوع تتبني على مجموعة من الأبعاد وفي إطار علاقات الهيمنة. وفي عالم الرياضة، فالاختلافات تتبني على مصطلحات القدرة الجسدية وعلاقات القوة(Defrance, 2006, P36) . وقد أتبتث الدراسات التاريخية أن النساء بدأن يخضن صراعا من أجل ممارسة الرياضة التي ترغبن فيها طوال القرن العشرين. وتعود بالأساس عدم المساواة إلى المواقف وإلى سياسة الفصل التي كانت تستهدف النساء من طرف المجموعات الرياضية الذكورية. وقد تجلى هذا التمييز، الذي نظم الحياة الاجتماعية في المجتمعات الصناعية للقرن 19، من خلال توزيع المهام بقوة صارخة في تلك الحقبة: المرأة في الداخل، حيث تسند إليها المهام المنزلية، والرجل في الخارج ويشارك في الأنشطة الاقتصادية والسياسية(Baillet,2001 ,144).

وقد كان هذا التمييز مرتبط بالتمثلات المبنية اجتماعيا حول المرأة. وبهذا فقد كانت النساء لا تلج مواقع في الفضاء الرياضي إلا حسب ما يعتبره الرأي العام بمثابة مجال نسائي. مثلما دَكرَ به Mendras.H، فإن إحدى البنيات الأساسية للمجتمعات الانسانية تتجلى في تقسيم الأدوار على الجنسين. وهذا التوزيع الذي، لا يعتمد على أي أساس بيولوجي، يرتكز على أسس ثقافية بالأساس (Mendras, 1999, P69) .

كذلك، فقد كانت النساء تقصي أنفسهن من هذا الفضاء، لقيامهن باستدماج التعريف الاجتماعي لطبيعتهن، ولقبولهن لبعض أشكال التوزيع التمييزي للأدوار بين الجنسين، والتي كانت تشكل طبيعة إيديولوجية لثقافية معينة. فحسب الأنثروبولوجيةF. Hiritier تعتبر العلاقات بين الجنسين نتيجة لبناء إيديولوجي يتبنى التفكير في الاختلاف. بالنسبة لها، فالجنسين لا يختلف أحدهما عن الآخر إلا تشريحيا وفيزيولوجيا؛ والاختلافات الأخرى، التي يتم إعطائها قيمة في خطاباتنا وتصنيفاتنا، تعتبر ثقافية ليس إلا(Hiritier, 1996, P19). وقد استمر هذا النموذج الثقافي، الذي كان يعتبر أنهن لسن في حاجة إلى الرياضة إلى حدود 1970. حيث كان هذا النموذج يعتمد على تهميش وإقصاء والحث على كراهية النساء التي تحاول ولوج الفضاء الرياضي: فقد كانت بعض الأندية البريطانية في القرن 19 محرمة على النساء، وكانت بعض الأنواع الرياضية موقوفة على الذكور، بينما تتعرض النساء للحط منهنمن خلال مجموعة من الطقوس، بل للرفض أحيانا. (Baillet,2001 ,151).

إذا كانت النساء قد تم منعهن خلال فترة من ولوج الفضاء الرياضي، مما أدى بهن إلى استدماج هذه الثقافة والتصرف على أساسها، وهو ما جعل تصرفاتهن محددة ثقافيا، وتابعات أكثر منهن فاعلات، إلا أنه لوحظ في الثلاثة عقود الأخيرة من القرن العشرين، حصول تغييرات مهمة في العلاقة بين الجنسين، كان من نتائجها انعتاق المرأة ولو جزئيا من هذه المعيقات الثقافية.

2-3- المرأة ودخول الفضاء الرياضي

إذا كانت المرأة قد استفادة من التحول الذي شهده المجتمع الصناعي، فإن هذا التحول الذي شمل الولوج للفضاء الرياضي أيضا، لم يكن تصاعديا بل عرف مدا وجزرا. إذ لم يكن دخول النساء للفضاء الرياضي مستمرا. فعندما كانت الرياضات التنافسية والأنشطة البدنية المحفوفة بالمخاطر تأخذ مكانها في بداية القرن العشرين، أظهرت بعض النساء قدرتهن على تحقيق نتائج بدنية: فقمن بالقفز على المظلات، وتسلقن القمم، كما عبرن بحر المانش سباحة. وفي وقت وجيز تمكنت النساء في الولايات المتحدة وإنجلترا من زيادة عددهن لممارسة الرياضة، لكن سنوات العشرينيات تراجع عددهن بسبب تزايد المنافسات الدولية ذات الطبيعة التجارية والفرجوية، وهو ما دفعهن إلى البحث عن حلول بديلة، أدت بالنساء الأمريكيات إلى اعتزال المنافسات الدولية إلى حدود سنوات 1950(Defrance, 1977,p35).

مند سنوات 1960، ازداد عدد النساء الممارسات للرياضة في جميع الأنواع الرياضية. وإذا كانت بعض الرياضات قد جذبتهن، مثل التنس والتزلج وكرة السلة، إلا ان أنواع أخرى ظلت مغلوقة في وجههن: رياضة السيارات والمصارعة، الملاكمة وكرة القدم. وبالتالي فقد قبلت النساء طواعية بعض الرياضات التي " تقدم الجسد في موقف جمالي مُرضِي، والذي يَستعمِل آلة مصنعة لتسهيل الحركة، أو أداة خفيفة الوزن. (Oglesby,1982, P85). لكن ونتيجة لنضال الحركات النسائية، فإن تصور مشاركة النساء في المجال الرياضي عرف تغيرا متدرجا في الثقافة الأمريكية. فمنحى التغيير كما عبرت عنه Oglesby، " اتجه من تصميم للرياضة كوكيل للإحالة على الرجولة إلى تصور الرياضة كنشاط فعال ومفتوح في وجه الجميع ومرغوب فيه من طرف الجنسين"(Ibid, p114). وعليه، فقد توالت النماذج الثقافية، في إطار التحول المتدرج للعلاقة بين الجنسين، فظهر نموذج ثقافي آخر سنوات السبعينيات، نموذج يرفض الهيمنة الذكورية ويشجع على بروز المرأة: المرأة الجنسية، النشيطة، الفاسقة، الأنثوية، ذات الرغبة الجنسية الفوقية والتي تعترض على الذكورة وعلى النموذج الثقافي السابق. والتي تتواجد في جميع الممارسات التي تجسد رفض المعيار وتحصد الأنثوية. (Travaillot,1998, P217). ثم ظهر في سنوات الثمانينيات نموذج ثقافي آخر من خلال المرأة المستقلة والمنافسة للرجل عن طريق الجسد النحيف المستعد للمواجهة. حيث عرفت رياضة الأيروبيك تطورا ملفتا. بينما عرفت سنوات التسعينيات من القرن الماضي ظهور نموذج ثقافي آخر من خلال المرأة – الصحة والذي يتبنى ممارسات رياضية تدعم هذا النموذج الذي يتوخى صورة المرأة الأكثر أنوثة وجدبا. نموذج يتمحور حول ثلاثة شخصيات تصالحية: العمل، المتعة والأمومة. وذلك من خلال ممارسات ناعمة تدعم هذا النموذج.(Corneloup, 2002,100)

وتجدر الإشارة إلا أنه لوحظ في سنوات التسعينيات، بمناسبة كأس العالم التي أقيمت بفرنسا عام 1988، اهتمام النساء بكرة القدم بحيث وصل عدد متتبعات المباراة النهائية عبر شاشات التلفزة، والتي جمعت بين فرنسا والبرازيل، 10 ملايين متتبعة وهو ما مثل نصف المشاهدين. بحيث ،وفي قليل من الأسابيع، تمكنوا من امتلاك رياضة، كانت إلى أجل قريب، خاصة بالرجال. (Lipovetski , 1997, 147). إلا أن هذا الباحث نفسه أكد على أنه يجب التفريق بين علاقة

النساء بالمونديال وعلاقتهن بكرة القدم. وقد أعطى تفسيرين لهاته الظاهرة أنداك: فإما أن اهتمام النساء بكرة القدم يترجم خطوة جديدة نحو المساواة بين الجنسين، أو أن النساء قد قمن بمشاهدة المونديال بطريقة مغايرة للرجال. حيث تأثرن بالمنتخب الفرنسي الذي بلغ نهائي كاس العالم، في حين شاهد الرجال من خلال كرة القدم، الصراع والمنافسة. فتبني الجانب الأنثوي لهذا الحدث، فقد أظهرت النساء الرغبة في عدم البقاء جانبا خلال لحظة مثيرة، لكنهم أرادوا تبنيها بطريقتهم.

فإذا كانت النماذج الثقافية المرتبطة بممارسة معينة تخضع للتحولات ولإعادة التركيب حسب قدرتها على الاستجابة لانتظارات الساكنة، فإن الحركات المجتمعية تساهم بقوة في إنتاج أشكال استعمالات الجسد والأرباح المنتظرة. وبالتالي، ففي مجتمعات تقليدية كالمجتمعات المغاربية، حيث المجتمع المدني والحركات النسائية لا زالت تكافح من أجل قضايا أخرى تعتبرها ذات أولوية، تبقى العلاقة بالجسد الأنثوي ملتبسة ومتقلبة بين التقليدي والحداثي. لهذا لا يمكن أن تسقط كل الحواجز في وجههن وتتغير علاقتهن بالفضاء الرياضي إلا من خلال التغيير الذي يمكن أن يمس تصورات الرياضة والفضاء الرياضي الذي ظل ذكوريا إلى حين. فكيف تتعامل الفتيات التي قررن القفز على هاته الحواجز وقررن اقتحام الفضاء الرياضي؟

4- النوع الاجتماعي والولوج للفضاء الرياضي

4-1- النوع الاجتماعي ودخول ملاعب كرة القدم

تشكل مشاهدة مباريات كرة القدم؛ سواء داخل الملاعب الرياضية أو أمام شاشات التلفزة، بالنسبة للمجتمع المغربي خيارا للعديد من الأفراد والجماعات. وتختلف مشاهدة هذه المباريات في المجتمع المغربي باختلاف المحددات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فرغم اتخاذ مجوعة من التدابير القانونية والعرفية لتسهيل ولوج النوع الاجتماعي للفضاءات الرياضية، إلا أن الرياضة لم تستطع اختراق الحدود الفاصلة بين الجنسين والقوالب الثقافية المقرونة بالنوع الاجتماعي.

فمشاهدة مقابلة كرة القدم بالمغرب، وخاصة أنه ينجم عنه اختلاط واحتكاك بين الجنسين، لا زالت لم تشكل خيارا حرا للعديد من النساء. وتلعب مجموعة من العوامل الثقافية والتنظيمية دورا بارزا في الحد من هذه الخيارات. فكل امرأة تلج الملعب كانت تنعت في الأوساط المغربية بأنها ذات حياة سيئة. فالملعب " محرم عن الزوجات الصالحات والبنات العفيفات: الشمس والغبار، الصياح وكلام الزنقة، كل هذا ممنوع عن بنات الخير. كرة القدم رياضة جماهيرية، رياضة الفحول" (عبد الله العروي،2001، ص 21). وبالتالي، فإن الخطاب الأخلاقي يمارس ضغطا اجتماعيا على المرأة، لمنعها من ولوج الفضاءات الرياضية. فباسم حماية المرأة؛ بمعنى باسم قيم يدافع عنها الرجال، حتى يتم عزلها عن كل تخريب أو إفراط، يتم حرمانها من ولوج هذه الفضاءات.

ومن جهة أخرى، فرغم حصول تحولات مهمة في المجتمع المغربي وخروج المرأة بكثافة للفضاء العام، لم يعرف ولوج النساء لملاعب كرة القدم، بمناسبة المقابلات البطولة الوطنية على الأقل، أي تطور يذكر. إذا كان حضور المباريات الرياضية يختلف من لقاء إلى آخر؛ بسبب انعدام الجودة في بعض المباريات الرياضية، فإن الذين يلجون الملعب كذلك لا يعتبرون فئة متجانسة.إذ ينقسم الجمهور عامة إلى فئتين من حيث الولع بكرة القدم: المتفرجون، والمشجعون. الفئة الأولى والتي توازي المستهلك الذي يبحث عن الجودة، والذي لا يتوانى في تغيير الوجهة إن استدعى

الأمر ذلك. والفئة الثانية، والتي تلتزم بدعم الفريق في شتى الأحوال، وكيفما كانت النتائج. وبما أن أغلبهن تنتمين إلى فئة المتفرجين، فعدد النساء في المقابلات الصغرى يكاد يكون منعدما. في حين يبقى محتشما في المقابلات المتوسطة والكبرى. فعدد النساء اللائي يشاهدن مقابلات من هذا النوع لا يتعدى نسبة 5.3 في المائة.

لقد أتبث الملاحظة، في أغلب اللقاءات، خلو المدرجات التام من الجنس الأنثوي.كما تختلف نسبة الإقبال على الملاعب الرياضية من منطقة إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى. إذ لا تتعدى مثلا نسبة النساء خلال مشاهدة المقابلات الرياضية الوطنية، في مدينة مراكش 3,59 في المائة من مجموع الجمهور، بينما تصل هذه النسبة في مدينة القنيطرة إلى 8,47 في المائة.وتنحدر نسبة الفتيات التي ترافقن باقي الجماهير إلى هاتين المدينتين إلى 65 , 2في المائة فقط. فالقرب الجغرافي يلعب دورا حاسما في اختيارات النوع الاجتماعي، مما يمكن معه الاستنتاج أن حرية الولوج للفضاء العام تبقى مقيدة زمانيا ومكانيا بالمقارنة مع الرجال. فالمقابلات الخارجية، بالإضافة إلى أنها تشكل تحديا أمنيا بالنسبة للجماهير ككل، فإنها تطرح أمام الفتيات تحديا زمنيا، لأن احتمالية قضاء الليل أو جزء منه خارج البيت جد وارد لتباعد المسافة بين مدن الفرق. فالمجتمع لا يبيح للفتاة حرية التصرف لا في القيام ببعض الحركات ولا الابتعاد عن البيت، بالمقارنة مع الذكور، لأن " الطفل يمكنه أن يقفز كما يشاء، أن يتنقل حيث يشاء، ويتخذ مواقف، في حين على الفتاة تفادي مجموعة من المحرمات: عدم التدحرج على الأرض، عدم رفع تنورتها،عدم فتح فخديها، وعدم الابتعاد عن البيت"(Kasriel, 1988 , p.120).

جدول رقم 1: توزيع الجمهور حسب الجنس و الانتماء الجغرافي

أي مدينة تسكن؟			ماهو الفريق الذي تشجع ؟				
			الكوكب المراكشي	النادي القنيطري	فريق آخر	المجموع	
مراكش	الجنس	ذكر	202	24	17	243	96,81%
		أنثى	8	0	1	9	3,59%
	المجموع		209	24	18	251	100,00%
القنيطرة	الجنس	ذكر	28	158	32	218	92,37%
		أنثى	0	17	3	20	8,47%
	المجموع		28	173	35	236	100,00%
مدينة أخرى	الجنس	ذكر			107	107	94,69%
		أنثى			3	3	2,65%
	المجموع				113	113	100,00%
المجموع	الجنس	ذكر	230	182	156	568	94,67%
		أنثى	7	15	10	32	5,33%
	المجموع		237	197	166	600	100,00%

وتختلف الثقافات الفرعية في المغرب من منطقة إلى أخرى، وتعتبر مدينة القنيطرة الواقعة في الشمال الغربي للمملكة أكثر انفتاحا على الثقافة الغربية من الثقافة المراكشية، التي تعتبر أن

الجسد الأنثوي ضعيف بالمقارن مع الجسد الذكوري. ويعمل هذا التمثل السلبي لجسد المرأة من طرف الثقافة الشعبية،التي يعج بها التعبير الشفهي اليومي في هذه المدينة على تكريس هذا الوضع من خلال التفريق بين الهويات الجنسانية، واستعمالات الجسد المختلفة بين الرجال والنساء. فاللائي تلجن الفضاء الرياضي، وتتحدى هذه الأعراف يتضاءل رأسمالهن الاجتماعي، كما يفقدن مكانتهن التي حددها لهن المجتمع، لأن "اللغة والتقاليد والمعايير الاجتماعية والثمثلات الثقافية تعمل على حصر كل جنس في تشكيلات هرمية. فالتقاليد الشفهية والعادات تخصص للمرأة الضعف، العاطفة والحياء، وللرجل القوة والمنطق والجرأة"(Bourqia, cite dans. B. Dupret, 2010 ,p.294). وهي الجرأة التي ترى فيها الفتيات بمثابة تهديد للأدوار المستقبلية والاقصاء الذي يمكن أن يطالهن نتيجة ذلك. فالجسد" ليس سوى ناتج اجتماعي يستمد خصائصه المميزة من الشروط الاجتماعية لإنتاجه"(Bordieu, 1977 , p.52).وهو الأمر الذي أدى إلى مقاومة الفضاء الرياضي للتغيير الذي شمل هاته المدينة على كافة المستويات، وخاصة انفتاحها في العقد الأخير على الثقافة العالمية،بعدما أصبحت مدينة مراكش قبلة للسياح من مختلف أنحاء العالم. خروج المرأة بكثافة للفضاء العام، لم يمنع من كون أن الفضاء الرياضي لا يزال محفوظا للرجال بالمقارنة مع مدن أخرى، وظل ولوج المرأة إليه، غير متناسب مع مكانتها الاجتماعية. فاستيعاب المرأة لهذا التمثل السلبي للفضاء الرياضي أدى بها إلى تجنبه، لما قد يلحق بصورتها من سلبية يمكن أن تأثر على حياتها الاجتماعية المستقبلية. وذلك تفاديا للتوتر الهوياتي الذي يمكن أن يطالها جراء عكس تلك الصورة السلبية(Bajoit, 2003,p.10).

أما فيما يخص الفئة العمرية للواردات على هذه الفضاءات، فإن كانت لا تختلف كثيرا عن الذكور وتتراوح بين 15 و57 سنة، فأغلب اللواتي تلجن هذه الفضاءات هن من الشابات اليافعات، ولا يتعدى سن حوالي أربعة أخماس منهن (78 في المائة) سن 19 سنة. كما لا تعتبر الفتيات كثيرات التردد على الملاعب الرياضية. ويقتصر حضورهن على اللقاءات المتوسطة أو التي تعرف إقبال جماهيريا مكثفا. أما فيما يخص الكبيرات في السن، فيتعدد سبب قدومهن للملاعب من أجل مشاهدة مقابلة كرة القدم. إذا كانت بعض النساء الكبيرات في السن ترافقن أزواجهن بسبب ولع هؤلاء الأزواج بكرة القدم، وخاصة من الممارسين القدامى، فإن بعض الأمهات، وخوفا من تعرض أبنائهن القاصربن للعنف داخل الملاعب، ترافقن هؤلاء الأبناء إلى الملعب. وتنتمي أغلب هؤلاء النسوة للأسر الأحادية، إما بسبب الطلاق، أو موت الأب. تقول امرأتان من مشجعات فريق النادي القنيطري:

" لقد بدأ الأمر بمصاحبة الأبناء خوفا من تعرضهم للأذى، حسب ما كنا نسمع عن أعمال العنف في الملاعب الرياضية، وانتهى بنا الأمر كمشجعات عاشقات للفريق، لا يحول بينا وبين حضور مبارياته حائل"

كما يلاحظ كذلك مرافقة أغلب الإناث من طرف الذكور. فالعلاقات بين الجنسين داخل الملعب محكومة بعلاقاتهم القبلية خارج هذا الفضاء. حيث يعتبر الملعب امتدادا للفضاء الخارجي. ودخول الملعب والخروج منه يتم بمرافقة الشريك، كما تمتنع أغلب الفتيات التي تلج الملعب، بمناسبة المقابلات الوطنية، عن كشف هويتها أمام عدسات الكاميرا. حيث أكدت الفتيات، أن أولياء أمورهن لا يعلمون بقدومهن للملعب. ويمتنعن عن إخبارهم بذلك، نظرا للتمثل السلبي لهذا الفضاء من طرف العائلات المغربية، بسبب الكلام النابي الذي يتلفظ به الجمهور، والتحرش أو العنف الذي يمكن أن يطالهن داخله.

لا يعتبر الولوج إلى الفضاء الرياضي ممنوعا بالنسبة للنوع الاجتماعي، كما هو الحال بالنسبة لبعض الدول العربية والإسلامية. كما لا يعرف هذا الفضاء، مثلما هو الحال بالنسبة لبعض الفضاءات الأخرى، تخصيص جناح خاص بالنساء. إلا أنه، ونظرا للتمثل السلبي لهذا الفضاء، فإن ولوجه يشكل تحديا كبيرا بالنسبة للنساء، ليس فقط في وجه التحرش والعنف الذي يمكن أن يطالهن، على غرار ما يقع في الفضاء العام، وإنما في وجه الأعراف والتقاليد التي تفرض عليهن تفادي مثل هذه الفضاءات التي تسيء إلى سمعتهن. تقول إحدى الفتيات ن.و(16 سنة) من مدينة القنيطرة المولعات بالرياضة:

" لا يعلم والداي بقدومي للملعب. في نظرهم لا تدخل بنات العائلة لهاته الأماكن، فهي يتوجب عليها حماية نفسها، وتفادي الأماكن المشبوهة التي تلطخ سمعتها أو تعرضها للخطر".

لذلك تتفادى القلة من الفتيات الغير مصطحبات الجلوس بجانب الذكور أو الولوج لأماكن الفئات الدنيا. فهن تلجن إلى المنصة المغطاة، المخصصة نظريا للطبقة الوسطى، كيفما كانت وضعيتهن الاجتماعية، تفاديا لكل تصادم مع الذكور من الفئات الدنيا، التي تتميز بثقافة الجرأة أكثر من غيرها، وخاصة وسط الحشود. وبهذا يكون حضورهن في الملعب، إلى جانب الذكور من خلال التواجد لا التفاعل. وتبقى بعض الحالات استثنائية، فيما يخص حرية الحركة داخل الملعب والتفاعل مع الذكور فوق مدرجات الملاعب. تقول إحداهن من مدينة القنيطرة، مطلقة وتبلغ من العمر (39 سنة)، أنها محبة لفريق النادي القنيطري منذ سنوات، ولا تفتأ من ملاحقة الفريق في أغلب المدن المغربية. معاينتها فوق مدرجات الملاعب، وتفاعلها مع كافة المتدخلين، بالإضافة إلى حرية حركتها فوق المدرجات بين المنصة والمنصة الشرفية، توحي بأنها وجه مألوف في الأوساط الرياضية. والترحيب بقدومها يبدأ من حراس أبواب الملاعب. يشكل ولوج هذه السيدة للفضاء الرياضي بمثابة زيادة واستثمار في رأسمالها الاجتماعي، بما أنها تشتغل في القطاع غير المهيكل. وتقول في هذا الإطار:

"أن حبها الشديد للنادي يمنحها ثقة واحترام الجميع بما فيهم أفراد السلطات العمومية. وهو الأمر،الذي سهل مأموريتها كبائعة للسلع المهربة من الشمال في إحدى الأحياء المشهورة بمدينة القنيطرة: الخبازات".

وهو ما يجعل من متابعتها لمقابلات كرة القدم للفريق المحلي بمثابة مناسبة لتقوية هذا الرأسمال الاجتماعي، الذي تعمل على تصريفه إلى رأسمال اقتصادي. وتقول بهذا الخصوص:

" الكل يناديني باسمي " أختي اب...." . وهناك الكثير من الشباب يشترون بضاعتي، كما أحظى بتقدير القوات العمومية وباقي العاملين في القطاع الغير المهيكل. حيث يعملون على تسهيل مأمورتي، كما أنني لا أتعرض للمضايقات أو المنع من طرف هؤلاء".

أما فيما يخص الأصل الاجتماعي، فإن أغلب من تلجن الملعب هن من الفئات الدنيا خاصة، بالإضافة إلى جزء يسير من الفئات المتوسطة، من اللائي تنخفض لديهن المراقبة الاجتماعية من طرف ذويهن. حيث أبانت نتائج الاستمارات أن الفتيات لا تعتبرن أنفسهن خاضعات لمراقبة مشددة من طرف الوالدين. ومع ذلك، فالذهاب إلى الملعب يستدعي سلوك استراتيجية خاصة من طرفهن. تقول هؤلاء الفتيات أن الحياة الحضرية تبيح لهن حرية حركة أكثر، لكن يتوجب عليهن التأكد من كون الملعب لا يشكل وجهة مفضلة لكل أعضاء العائلة. أما ذوات الأصول الاجتماعية العليا، أو ذوات المستوى الثقافي الجامعي، فلا تشكل مشاهدة مباريات كرة القدم للبطولة الوطنية جزءا من

سلوكياتها السائدة أو من هابيتوس « habitus» هذه الفئة (Bordieu,2002, p272). فمن خلال بعض من شملتهن المقابلات، والتي تفضلن مشاهدة المباريات عبر شاشات التلفاز، لا يشكل الملعب في وضعه الحالي على الأقل، وجهة مفضلة إذ ترى أغلبهن انهن غير مستعدات للذهاب للملعب، كما لا يمكن تصور تواجدهن داخله بسبب وضعهن الاجتماعي، رغم أن لا أحد يمنعهن من ذلك.

ولتشجيع ولوج المرأة للفضاء الرياضي، من أجل متابعة المباريات الرياضية لكرة القدم عملت العديد من الفرق الوطنية على إعفاء النساء والفتيات من أداء ثمن التذاكر. إذا كانت بعض الفرق الوطنية تعمل على تسهيل عملية ولوج الملعب بالنسبة للعنصر النسوي، حيث تلجن في الغالب مجانا، كتمييز إيجابي لهن، لتشجيعهن على ولوج هذا الفضاء، إلا أن هذا التمييز الإيجابي، كما أتثبت الملاحظة، ونظرا لعدم تقنينه،لا تحترمه الفرق الوطنية دائما بل تمتنع عن تطبيقه خلال المقابلات التي تعرف حضورا جماهيريا مكثفا.وقد جاءت نتائج البحث الكمي على النحو التالي، فيما يخص الولوج المجاني للملعب.

جدول رقم 2: النوع الاجتماعي وأداء تذاكر الولوج

طريقة الولوج للملعب	العدد	النسبة
دائما بالمجان	21	65.6%
غالبا بالمجان	11	34.4%
الأداء في الغالب	0	0%
الأداء دائما	0	0%
المجموع	32	100.0%

لكن رغم هذا الإجراء الذي دأبت على اعتماده مجموعة من الفرق، ظل الولوج للملاعب الرياضة جد محدود. فمن جهة، لا يعتبر هذا الإجراء قانونيا، وإنما مجرد موضة مقرونة ببعض المناسبات من جهة، كما تخضع للمزاجية من جهة أخرى. فأغلب من شملتهن المقابلات، صرحن بأنه خلال المباريات التي تعرف إقبالا جماهيريا: يتم تعطيل هذا العرف تحت ذريعة الحفاظ على أمنهن وتفادي الاحتكاك بالرجال. فيما ترى فيه الفتيات، أن الأمر تحكمه عوامل اقتصادية محضة. إذ لا يُلتَفَتُ إلى هذا العرف، إلا إذا كان لا يمس بمداخيل النادي المالية.

كما أدى، تواطؤ المنتميات لحركات الألتراس مع أصدقائها، من خلال دس العلب النارية "الشماريخ" في ثيابهن الداخلية، وإدخالها إلى الملاعب، إلى منع الدخول المجاني للمنتسبات لهاته المجموعات. فقد كانت المنتميات لهاته المجموعات تقوم بالدخول والخروج لعدة مرات، حتى يتمكن من إدخال أكبر كمية من هذه الممنوعات للملعب، مستغلين في ذلك تفادي رجال الأمن تفتيشهن تفتيشا دقيقا، نظرا للخصوصية الثقافية، وخاصة قبل ولوج النساء لسلك الأمن. حيث أصبحنا نلاحظ اليوم، تواجدهن بالملاعب للقيام بتفتيش النساء قبل الدخول للملعب.

وعلى العكس من مقابلات الدوري الوطني، عرفت المقابلات الدولية التي احتضنها الملعب الكبير بمراكش، حضور لافت للنوع الاجتماعي، وللحضور العائلي المشترك على مدرجات الملاعب. في حين يقتصر حضور الفتيات مع آبائهن وإخوانهن إلى الفضاء الرياضي في المقابلات الوطنية على القاصرات التي لا يتعدى سنهن 10 سنوات، حسب نتائج الملاحظة. وعليه فإن ولوج

الفضاء الرياضي كفضاء عام، ليس متاحا أمام النوع الاجتماعي بكل حرية، نظرا للتحديات الاجتماعية والأمنية التي يطرحها أمام النساء. فمن يحبذن مشاهدة مقابلة كرة القدم، يجدن أنفسهن مجبرات على ركوب أمواج هذا التحدي، بما يطرحه من إشكالات أمامهن لتخطي هاته الصعوبات، والتوفيق بين رغبتهن في متابعة لقاءات كرة القدم من جهة، والحفاظ على سلامتهن الجسدية وسمعتهن من جهة أخرى. وبالتالي فالولوج لهذا الفضاء، يطرح أمام النوع الاجتماعي تخطيط مسبق وسلك استراتيجيات، تأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل موضوعية وأخرى ذاتية.

وتحظى الفتيات المنتميات إلى مجموعات الألتراس بحرية تحرك أكبر داخل منعطف الملعب، لكنها لا تستطيع التحرك بحرية داخل جنبات الملعب ككل، دون أن تكون مرافقة بإحدى عناصر المجموعة، التي توفر لها الحماية الشخصية. ويعود ذلك إلى كون باقي أفراد المجموعات المنافسة تتربص بهن السوء، من أجل المس بشرف المجموعة المنافسة. كما تعتبر ممارساتها داخل المجموعة تفاعلية، سواء مع باقي الذكور أو مع طقوس المجموعات. حيث تردد الفتيات مع الشبان كل الأغاني والكلمات والشعارات التي تصدح بها حناجر الأعضاء؛ بما فيها الكلمات النابية أو ذات المدلول الجنسي. إلا أنه، وخلال ترديد تلك الكلمات، تقوم الفتيات بتغطية وجوههن، تفاديا للإحراج، وخاصة أمام أعين رجال الأمن الذين يتقاسمون المكان مع أعضاء المجموعة.

2-4- النوع الاجتماعي وممارسة الرياضة

تُعرف المجتمعات الحديثة بولوج المرأة لعدة أنواع من الرياضات ممارسة ومشاهدة لها. فجميع المنافسات الرياضية الجماعية والفردية تخصص منافسات خاصة بكل جنس وعلى عدة مستويات. فعلى المستوى النظري والقانوني، فالنساء والرجال أحرار في الولوج على قدم المساواة لممارسة الرياضة. لكن على المستوى العملي، تجد العديد من النساء في المغرب أنفسهن مقصيات من ممارسة الرياضة. فبالإضافة إلى العوامل المشتركة التي تهم الجنسين معا؛ مثل قلة المنشئات الرياضية وعدم توفرها على التجهيزات المناسبة، تنضاف عوامل أخرى تحد من ولوج المرأة للممارسة الرياضية بالمقارنة مع الرجال.

وبملاحظتنا للفضاء الرياضي بالمغرب، يمكننا استنتاج وببساطة أن النساء ولجن متأخرات للممارسة الرياضية ذات الطابع التنافسي مثل كرة القدم. فلا يكاد يُسمَع عن مثل هاته المنافسة في المغرب، إلا من خلال الممارسات أنفسهن والمؤسسات الرسمية. وبالتالي، فإن حضورها الاجتماعي يكاد يكون منعدما، إلا في بعض الحالات، التي تثير الرأي العام بين الفينة والأخرى؛ مثل هروب إحدى لاعبات المنتخب الوطني النسوي لكرة القدم، أثناء عودته من إسبانيا بعد المشاركة في دوري "كوتيف" بإقليم فالنسيا الإسباني. فالجمهور الذي يحج للملاعب الرياضية لكرة القدم، بما فيهم العنصر النسوي، لا يعلم بالبطولة النسوية. وفي غياب أرقام رسمية وطنية حول الممارسة الرياضية النسوية، تبقى نظيرتها الأوروبية متأخرة كذلك بالمقارنة مع الرجال. حيث يوجد في فرنسا على سبيل المثال، تفاوت كبير في الولوج للممارسة الرياضية، حسب النوع، عامة"فالرجال يعتبرون أكثر ممارسة بثلاثة أضعاف من النساء، فيما يخص التوفر على رخصة الممارسة الرياضية. كما يوجد تفاوت كبير كذلك فيما يخص الجامعات (الأحادية التخصص، المتعددة التخصصات، الرياضة المدرسية أو الجامعية)، وذلك حسب السن، مكان الإقامة، المهنة،... إلخ"(Callède et al, 2000, p.15).

وعليه فقد أتبتث نتائج البحث الميداني، الذي هم جماهير كرة القدم في الملاعب الرياضية، أ ن فقط نسبة 28.8 في المائة من اللائي يلجن الملاعب الرياضية، كمتفرجات، من يمارسن

الرياضة بصفة منتظمة.وعليه، فإن مشاهدة اللقاءات الرياضية يمكن أن تشكل مقدمة لممارستها، بما أن نسبة الممارسة الرياضية في المجتمع المغربي لاتتعدى نسبة 0,91 في المائة سنة 2012 (منصف اليازغي،2017، ص415). وتقتصر ممارسة الرياضة من طرف النساء على الفضاءات المغلقة.بحيث تعرف القاعات المغطاة إقبالا من طرف الفتيات أكثر من الفضاءات المفتوحة، كملاعب القرب. لقد أكد أفراد الجمعيات، التي تسهر على تأطير بعض المقابلات الرياضية، صحة ذلك. وهم يرون أن الفضاء المغلوق يشجع الفتيات على ممارسة الرياضة، أكثر من الفضاء المفتوح. وقد أثارت العديد من المستجوبات، وخاصة اليافعات، أن هناك خصاصا في المنشئات الرياضية عامة. بحيث لا تتوفر أحيائهن على الملاعب بصفة عامة،وهو ما يعرض المنشئات لضغط شديد. الأمر الذي يحد من إمكانية ولوجهنلها. ففي غياب منشئات خاصة بالنساء، يتم إقصائهن تحت ذريعة أن الرياضة شأن ذكوري أولا. كما يلعب البعد الجغرافي عن السكن عامل مهم ينضاف إلى باقي العوامل التي تحد من ولوج هذا الفضاء. وبالتالي، فإذا كانت قاعدة الممارسين ضعيفة بصفة عامة، والبنية التحتية غير قادرة على مواكبة رغبات الشباب المتطلع إلى الممارسة (منصف اليازغي، 2017، ص410)، فإنه رغم فتح مجموعة من ملاعب القرب في السنوات الأخيرة، وفي غياب تخصيص بعضها للنساء، تجد هذه الأخيرة نفسها مقصية من التطور الذي شهده الحقل الرياضي في السنوات الأخيرة.

ويبقى السؤال المطروح معرفة لماذا بقيت الرياضة ولازالت سواء في الممارسة أو التمثلات قضية ذكورية؟ فتاريخ الرياضة لا يمكن فصله عن التاريخ الاجتماعي، الثقافي، السياسي والاقتصادي، ولا يمكن فصله عن التمثلات والمعتقدات التي ولدتها هاته الممارسة. أولى هذه الصعوبات تتجلى في صعوبة وجود علاقة تاريخية بين الرياضة وتاريخ الحركة النسوية. ففي المغرب لم تحظى الرياضة باهتمام مطالب الحركة النسوية، كما لم يكن الحق في الرياضة، إلى جانب الحقوق السياسية والمدنية والحق في الشغل والتعليم، مطلب واضح للحركات النسوية. فالتيار النسوي يهتم أكثر بالجسد، فيما يخص تنظيم النسل، الإجهاض، الاغتصاب والعنف لا بالرياضة. بحيث تطفو قضية الحق في الإجهاض بين الفينة والأخرى على الساحة الاجتماعية، فينقسم على إثرها المجتمع إلى مؤيد وآخر معارض. ولا تمر قضايا وحقوق المرأة بسهولة في التشريع المغربي. فقد أثارت الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية لسنة 1999 انقساما حادا بين التيار المحافظ الذي يتبنى المرجعية الإسلامية وبين التيار اليساري الذي يتبنى المواثيق الدولية. وهو ما استدعى طلب التحكيم الملكي وإرجاء صدور مدونة الأسرة إلى سنة 2004.

فتحرير المرأة حسب هذه الحركات يمر عبر مطالبتها باستعمالها الحر لجسدها. فعلى عكس ما وقع في أمريكا وكندا وانجلترا، فالتيار النسوي المغربي لم يناضل يوما من أجل ولوج النساء للممارسات الرياضية، ولو أنها تقع في دائرة استعمالات الجسد. فرغم توفر وزارة الشباب والرياضة على أقدم مصلحة تعنى بقضية المرأة في المغرب **" قسم قضايا المرأة"**، إلا أن أهدافها لم تكن قط تشجيع الممارسة الرياضية. وبالتالي فالممارسة الرياضية ظلت إلى حدود اليوم قضية ثانوية بالنسبة للحركات النسوية. لأن "الحركة النسوية المغربية، سواء الثقافية أو النضالية، طوال مدة تطورها، طالبت بالمساواة بين الرجال والنساء، وناضلت ضد الدونية والتمييز الذي يطال المرأة في مدونة الأحوال الشخصية قبل تعديل سنة 2004" ,Bourqiacite dans, B. Dupret) .2015 , p.309)

فكل المبادرات التي همت تشجيع المرأة على ممارسة الرياضة على المستوى العالمي، لم تصدر عن التيار النسوي. فالهاجس الذي كان ينتاب المؤسسين الأوائل، والذين هم ليسوا من التيار النسوي، كان في أول الأمر يود إحداث منافسات رياضية خاصة بالنساء (Louveau,cite dansCallède et al, p.18) هذا التيار كان يرتكز على معتقدات وأحكام مسبقة، والتي تعتبر أن المرأة أقل من الرجل بطبيعتها، وأن قدرها موجه إلى بعض الوظائف والمهام. لهذا فقد تم إقصائها خلال مرحلة طويلة من ممارسة الرياضة لأن"المجتمع الذكوري يحتاج إلى الاطمئنان من خلال تحديده لفضاءات خاصة، فضاءات تحيل على قيم يعتبرها ذكورية" (Terret, 2013, p41) .

فإذا كان من ميدان، حيث مفهوم المساواة يمكن دحضه، فإنه ميدان الرياضة. فكل الأرقام القياسية العالمية توحي بتفوق الرجال على النساء. وقد لاحظ بعض الباحثين، أن ما ساهم في تثبيت هذه التمثلات بعض تقارير الصحافة المتخصصة، وبعض التبريرات العلمية والطبية. فالتقارير الصحفية ولدت قناعات ومسلمات، وخاصة في بداية القرن 20، من خلال كون:" ***الرياضة خطيرة، ولا يمكنها أن تكون لعب أطفال، وأقل من ذلك إذا كن فتيات***" (Callède et al,2000,p.21). وهو ما ولد أفكارا تحبذ حماية الكائنات الضعيفة. بينما ساعدت التبريرات العلمية والطبية في تثبيت هذه القناعات، من خلال كون المرأة لا تحتاج للنشاط الجسدي مثل الرجل: "***المرأة لم تخلق للصراع ولكن للولادة***"(Ibid, p.230). وبالتالي، فإن موضوع الرياضة يأتي كفرصة لتطعيم المعتقدات السائدة حول وضعية المرأة داخل الأسرة والمجتمع.

والمغرب، وفي غياب سياسة واضحة لتشجيع المرأة على الممارسة الرياضية، ولو من خلال فضاءات عمومية مستقلة للممارسة النسائية، فإن أغلب المنشئات الرياضية العمومية المفتوحة على الفضاء العام، كملاعب القرب، والتي تمت ملاحظتها في كلتا المدينتين، أبانت بجلاء عدم ولوج النساء لها، إلا من بعض الحالات النادرة. لأنه في البلدان المغاربية، "الجسد تحكمه القواعد التقليدية والدينية، فجسد المرأة يشكل خطرا لأنه مثير للشهوة الجنسية، ومستفز بما أنه يثير الرغبة عند الرجل"(Samaali cité dans, Chiclet , 2004, p.201).

فرغم التحول الذي شهده المجتمع المغربي في العقدين الأخيرين، والحقوق التي حصلت عليها المرأة في الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إلا أن ذلك لم ينعكس على الممارسة الرياضية. فإذا كان تمثل المجتمع المغربي، حسب دراسة صادرة عن المندوبية السامية للتخطيط، قد أصبح جد إيجابي فيما يخص حق المرأة في التعليم (92.2 في المائة)، بما فيها الحق في الابتعاد عن بيت أسرتها من أجل ذلك (87.4 في المائة)، وممارستها للأنشطة المدرة للدخل (73.7 في المائة)،والولوج إلى القرار السياسي (75.2 في المائة)، إلا أنه لا زال سلبيا فيما يخص حرية اللباس في الأماكن العامة (22.2 في المائة)، رغم أنه يرى أن ولوجها للفضاء العام في تزايد (77 في المائة). وهو الأمر، الذي يبين مدى صعوبة التحول في القضايا التي تهم استعمالات الجسد الأنثوي. وتتجلى استمرارية هذه الصعوبة، في الصراع القائم بين الجناح الحداثي والمحافظ في المغرب، وهو ما يستدعي غالبا طلب التحكيم الملكي بين الجانبين من أجل الوصول إلى اتفاق. فعلى سبيل المثال، رغم إحداث أول لجنة لمراجعة القانون الجنائي المغربي، وخاصة الفصلين 418 و420، اللذين يميزون في التعامل بين الجنسين، سنة 2005 من أجل الانعكاف على مطابقته للمعايير الدولية، إلا ان هذا القانون لم يتم تعديله إلا سنة 2018 من خلال المصادقة على القانون 103.13 الخاص بالعنف ضد النساء.

5- النوع الاجتماعي والتموضع الاجتماعي في الفضاء الرياضي

5-1- النوع الاجتماعي والانتماء للتنظيمات الرياضية

إذا كانت مشاهدة ا المباريات الرياضية لكرة القدم تعرف حضورا ضئيلا للنوع الاجتماعي، وتباينا بين الجنسين فيما يخص ممارسة الرياضة، فإن التفاوت يزداد اتساعا إذا تعلق الأمر بالنساء التي تحتل مواقع المسؤولية الرياضية، سواء تعلق الأمر بتدبير النوادي الرياضية، الجامعات الرياضية، الجمعيات الفاعلة في الحقل الرياضي أو حتى التنظيمات الموازية.

فعلى سبيل المثال، لا يعرف ناديي الكوكب المراكشي أو النادي القنيطرى، بالإضافة إلى الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم والعصبة الاحترافية لكرة القدم، اللتان تنبثقان عن أندية الدرجة الأولى والثانية، انضمام أي عنصر نسوي إلى منخرطيهم. وهو الأمر الذي يسجل كذلك بالنسبة لأربع جمعيات من محبي فريق الكوكب المراكشي كذلك. في حين تضم التنظيمات الموازية، المتمثلة في جماعات الألتراس، بين أفرادها بعض الفتيات، إلا أن لا واحدة منهن تحتل إحدى مناصب المسؤولية، بما فيها الصغرى (رئيسة خلية)، أو المتوسطة (رئيسة قطاع). حيث يسيطر الذكور على كافة المناصب القيادية.

أما فيما يخص المؤسسات الوطنية الرياضية، سواء تعلق الأمر بوزارة الشباب والرياضة، اللجنة الأولمبية المغربية، أو الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، فيبقى تحمل البطلة السابقة نوال المتوكل لحقيبة وزارة الشباب والرياضة لفترة وجيزة استثنائيا، ولا يمكنه إخفاء هذه الحقيقة. حيث لم يتعدى حضورها على رأس القطاع سوى 7 أشهر؛ من " 97/08/13 إلى 98/03/14 ".(منصف اليازغي،2017، ص 275)ومن جهة أخرى، فرغم تنصيص القرار الوزاري (2016) صراحة على تشجيع إسناد إحدى مواقع المسؤولية للمرأة بالجامعات والنوادي الرياضية، من الأسماء يعادل عدد المقاعد الواجب شغلها، وتمثل النساء المنخرطات في الجمعية في حالة لائحة وتمثل النساء المنخرطات في الجمعية في حالة وجودهن". الترشيحات، يكون وكيلها، الواجب شغلها، تتضمن عدد وجودهن".الترشيحات، يكون وكيلها، تتضمن عدد من الأسماء يعادل عدد المقاعد من خلال فرض انضمام النساء إلى لوائح المرشحين: " أن كل مرشح يجب عليه أن يقدم

جدول رقم 3: الانتماء إلى التنظيمات الرياضية حسب الجنس

		جمعية محبي الفريق		جماعة الألتراس		منخرط في برلمان الفريق		غير منتمي		المجموع	
الجنس	ذكر	16	100%	175	97,22%	6	100%	371	93,22%	568	%94.67
	أنثى	0	0%	5	2,78%	0	0%	27	6,78%	32	5.33%
المجموع		16	100%	180	100%	6	100%	398	100%	600	100%

ويهدف هذا التمييز الإيجابي، إلى إحداث تغيير في الواقع الرياضي، من خلال الدفع بهن إلى مراكز القرار، في إطار مبدأ المناصفة التي تسعى الدولة إلى تحقيقه، كما ينص على ذلك الفصل 19 من دستور سنة2011إلا أنه وبعد مرور3 سنوات على ذلك، لم يتغير الوضع القائم. فإذا كانت الرياضة يمكن تقديمها كآلية لبروز المرأة، فإنه يجب، وبدون شك، ملاحظة كونها مجرد موضة أكثر منها قناعة نضالية.

من خلال ما سبق، يتضح أن السيطرة على مواقع المسؤولية في الفضاء الرياضي تبقى حكرا على الرجال دون النساء. فإذا كانت التنظيمات الرياضية تشكل تنظيمات اجتماعية مغلقة، بسبب الرهان السياسي على التنظيمات الاجتماعية عامة، فإن الانخراط في التنظيمات الرياضية يخضع لعدة حواجز اقتصادية وقانونية بالأساس. وهو ما يجعل من أغلب الأندية الوطنية لا يتعدى عدد منخرطيها 40 في أحسن الأحوال. وتنضاف الحواجز الثقافية للحواجز الاقتصادية والقانونية أمام انخراط النوع الاجتماعي. وهو ما يعزز وضع الرجال في مواقع المسؤولية، لتبقى المساواة والمناصفة التي ينصح عليها الدستور المغربي مجرد حبر على ورق.

2-6- النوع الاجتماعي بين الملعب وشاشة التلفزة

إذا كانت مشاهدة المباريات الرياضية تشكل غاية للعديد من النساء، فمن الضروري فهم العوامل الموضوعية التي تحد من ولوج الملاعب. فالتمثل السلبي للفضاء الرياضي تدعمه مجموعة من العوامل الموضوعية التي جعلت من هذا الفضاء لا يشكل وجهة مفضلة للنوع الاجتماعي. فحسب الجماهير المولعة بالرياضة، والتي تفضل في الغالب متابعة المقابلات عبر شاشات التلفزة، ولا تحج للملاعب إلا لماما، بمناسبة اللقاءات الهامة، هناك مجموعة من العوامل التي تقف وراء هذا الخيار:

أولا، لا تبيح البطولة الوطنية مشاهدة مقابلات ذات جودة عالية او حتى متوسطة. قليلة هي مقابلات الدوري الوطني التي تجلب جماهير غفيرة لهذا يختلف الحضور من مقابلة لأخرى. فقد يصل إلى بضعة آلاف، وقد لا يتعدى بضع عشرات. وخاصة عند مقاطعة جماعات الألتراس، لبعض المقابلات احتجاجا على سياسة المكتب المسير للفريق. فحسب هؤلاء تعتبر البطولة الوطنية لكرة القدم بطولة هاوية، وإن تم اعتمادها لنظام الاحتراف في السنين الأخيرة. وعليه، لا تمكن مباريات البطولة الوطنية من مشاهدة إبداعات فنية على غرار نظيرتها الأوروبية، التي تجلب أجود اللاعبين العالميين. وترى هذه الجماهير أن تدبير القطاع الرياضي يظل بدائيا، ولا يمكنه إفراز بطولة وطنية تثير اهتمام الجماهير الوطنية أو الدولية. بالنسبة إليها لا تبيح البطولة الوطنية التنافس لا بين مدارس التكوين ولا اللاعبين ولا المدربين. ففنفس اللاعبين والمدربين، إلا في بعض الحالات الاستثنائية تحت ضغط الجماهير، يتناوبون على الأندية الوطنية. حتى صارت مسألة الهوية المحلية تثار بين الفينة والأخرى.

ثانيا، ترى هذه الجماهير، بالإضافة إلى انعدام الجودة، أن ظروف إجراء المقابلات الرياضية لا يشجع الجماهير على التوجه للملاعب. وذلك لعدة اعتبارات: أولا، يعتبر الدخول للملعب، حسب هؤلاء، حاطا بالكرامة. فطريقة تدبير الدخول إلى الملعب، الذي يعتمد على عدد محدود من الأبواب، يجعل من عملية الدخول إلى الملعب غاية في الصعوبة. وازداد الأمر تعقيدا مع تشديد المراقبة على عملية الدخول من أجل منع المتفرجين من إدخال الممنوعات. كما تمت ملاحظته عند أبواب الملاعب، فعبور الأبواب، والطريقة التي يتم التعامل بها مع الجمهور تدفع بفئات عريضة إلى رفض هذا التعامل. ويصبح الأمر شبه مستحيل بالنسبة للنوع الاجتماعي. فالدخول من أبواب الطبقات الدنيا، يستلزم احتكاك بين أجساد المتفرجين عند أبواب الذخول. وهو الأمر الذي لا تستسيغه لا الفتيات ولا عائلاتهن.

ثالثا، ترى هذه الجماهير، أن الملاعب الرياضية لا تتوفر، على التجهيزات اللازمة، لتوفير ظروف الراحة خلال حضور المقابلات الرياضية من جهة، ولا تتوفر على التجهيزات التقنية التي تساعد الجمهور على الحصول على امتيازات النقل التلفزي من جهة أخرى. حيث تنعدم داخل الملاعب المغربية أو لا يتم فتح هذه التجهيزات في وجه العموم. وهو ما يعقد الأمر أمام النساء التي لا يمكنها قضاء حاجاتهن الطبيعية بدون مخاطر أمنية. فالملاعب، بمناسبة مقابلات الدوري الوطني تعج باللصوص، أو ما يصطلح عليه في الأوساط الرياضية "بالزرامة"(Bourkia, 2018,p.92).

رابعا، أدى انتشار العنف بالملاعب الرياضية خلال السنين الأخيرة، وخاصة بعد ظهور حركات الألتراس إلى مغادرة فئات مهمة للملاعب الرياضية. وذلك تفاديا للعنف سواء من طرف الجماهير، أو أثناء تدخل رجال الأمن داخل الملعب وعند الخروج منه. فكثير من أولئك الذين يفضلون القنوات التلفزية على التوجه للملاعب الرياضية، يخشون من التعرض للمتابعات القضائية، التي يمكن أن تطالهم، بسبب انطلاق شرارة العنف بين المتفرجين ورجال الأمن. يقول هؤلاء:" في هذه الحالة لا يفرق رجال الأمن بين أولئك الذين يمارسون العنف من أولئك الذين يتفادونه". وهو نفس الشيء الذي أكدته العينة المستجوبة من الجماهير، التي تقصد الملعب. إذ أكدت نسبة 12 في المائة فقط، أن التوقيف يطال مرتكبي الشغب حصرا. بينما اعتبرت 58 في المائة أن التوقيف يهم المكان الذي انطلق منه العنف، لكن لا يقتصر على مرتكبي العنف فقط، وإنما يتم بطريقة عشوائية. وهو نفس الشيء الذي أكده بعض المشجعون الذين "دفعوا ظلما ثمن غارات الأمن العمياء لإلقاء القبض على مشتبهين"(Bourkia, 2018,p.269). وهو ما يجعل من الفئات المتعلمة، والكبيرة السن، بالإضافة إلى الإناث تتفادى الملاعب الرياضية، حتى لا تكون ضحية لأخطاء من هذا الجانب أو ذاك. فاحتمال التعرض لأعمال العنف يبقى مرتفعا في تصور هؤلاء. وعليه، فإن حساسية مفرطة أحيانا نتجت عند هاته الفئات، والتي تعتبر أن الملعب لم يعد يشكل قبلة للمنحرفين فحسب، بل ترى فيه تهديدا لسلامتها. فالفتيات ترى في الملاعب الرياضية بمناسبة دوري البطولة الوطنية بمثابة علامة على انتكاسة تحضر الإنسانية. بالنسبة لهن إذا كان إنسان القرن الحادي والعشرين قد زادت حساسيته لتجاوز مدونة العادات بصفة عامة وللعنف بصفة خاصة (Ilias&Duning cité par Baillet, 2001, p221) ، فإن الملاعب الوطنية ترى فيها هذه الفئة من النساء تجسيدا لهاته الانتكاسة . وهو الوضع الذي أدى إلى زيادة هشاشة الفضاء الرياضي، وانعكاس ذلك على ماليته الهشة أصلا. فكما يرى نوربير إلياس فالرياضة" ترتبط ارتباطا وثيق بالشروط الحضارية لمجتمع ما بصفة عامة،وبالتالي، تمثل لعبة مشتركة لتقدم سيرورة الحضارة واللاتحضر" (Ilias&Duning cité par Baillet, 2001, p189).

وفي هذا الإطار أصبح الملعب في نظر العديد من محبي كرة القدم، وعلى رأسهم النوع الاجتماعي، بمثابة فضاء منتج للمخاطر. حيث تمثل بعض العناصر صور لهذه المخاطر التي يمكن أن تتهدد الجمهور، والتي تزيد من هشاشة الملاعب الرياضية على غرار بعض الفضاءات الحضرية الأخرى. وهو ما يجعل الملعب بمثابة امتداد لتلك الفضاءات التي يتعرض فيها النظام العام للخلل. وبما أن العنف هو بمثابة خلل في توازن العلاقة بين المنحرف والضحية ورجل المراقبة الاجتماعية(Cusson,2011,p.16)، فإن هذه الفئات آثرت النأي بنفسها عن هذه الملاعب، كاستراتيجية تروم تفادي السقوط كضحية، لأن احتمال توقيف المنحرفين داخل الحشود منخفض جدا. فهذه الأخيرة لما تتميز به من مجهولية وقوة وانعدام كلي للإحساس (Tarde,1989, p.23)، وأمام العدد المحدود لرجال الأمن، فإنها تعتبر بمثابة قنبلة قابلة للاشتعال في أي لحظة. ومما يزيد من احتمال نجاة الجناة، عدم توفر الملاعب الرياضية على كاميرات المراقبة. وبالتالي، فإن وضعية الملاعب الرياضية اليوم جاءت لتعزز التمثلات السلبية التي تحملها الذاكرة الجماعية عن الفضاءات الرياضية.

خاتمة:

إذا كان الفضاء الرياضي قد شكل وجهة مفضلة للعديد من الأفراد، باعتباره متنفسا للشباب من توترات الحياة الحضرية، فإنه لازال حكرا على الذكور والشباب عموما. وتعمل عدة عوامل ثقافية واجتماعية وتنظيمية على الحد من ولوج النساء لهذا الفضاء. وفي إطار التحول الذي عرفه المجتمع المغربي في السنين الأخيرة، استطاعت بعض الفتيات خاصة كسر هذه الأعراف والولوج للفضاء الرياضي.لكن هذا الولوج ظل محدودا واقتصر على بعض الفئات الاجتماعية دون غيرها.

رغم الحرية في الولوج للفضاء العام التي تتمتع بها النساء ظل الولوج إلى الفضاء الرياضي يخضع للعديد من القيود الاجتماعية والثقافية، باعتباره فضاء مرتبطا باستعمالات الجسد. وهو الأمر الذي يستدعي من المتحديات لتلك القيود، واللائي قررن التوجه للملاعب الرياضية من أجل ممارسة أو مشاهدة الرياضة، اتخاذ مجموعة من التدابير الإضافية بالمقارنة مع الذكور، كما يفرض عليهن سلك استراتيجيات لتجاوز تلك القيود التي تفرضها التمثلات السلبية التي تحيط بهذا الفضاء. في حين وجدت أخريات في المقاهي بديلا آمنا، يمكنهن من متابعة المباريات الرياضية والالتفاف على المعيقات الاجتماعية والثقافية.

بينما لا يشكل الفضاء الرياضي أولوية بالنسبة للتيار النسوي. وبالتالي، بقي هذا الفضاء حكرا على الرجال. لهذا ينعدم تمثيل النوع الاجتماعي داخل المؤسسات والتنظيمات الرسمية. كما يبقى محتشما في التنظيمات الموازية التي تتأسس على ثقافة الفحولة والتحدي.

قائمة المراجع

1. عبد الله العروي، الفريق، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2001

2. المختار الهراس، في كتاب، " المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية"، تنسيق المختار الهراس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 100، الطبعة الأولى الرباط، 2002

3. منصف اليازغي،" السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012 "، مطبعة ألوان الريف، سلا، 2017

4. B. Dupret, Z. Rhani, A. Boutaleb, J.-N. Ferrié (2015), (dir), Le Maroc au présent d'une époque à l'autre, une société en mutation , Fondation du Roi abdulaziz- Casa et Centre Jacques Berque- Rabat

5. Baillet, G .D. (2001). Les grands thèmes de la sociologie du sport. Paris : L'Harmattan

6. Bajoint .G, (2003), Le changement social, Paris : Armand Coulin.

7. Bourkia. A (2018), Des ultras dans la ville, étude sociologique sur un aspect de la violence urbaine, Casablanca :La croisée des chemins.

8. Cécile. N,(2008) Initiation à l'approche Genre et Développement, acte du sommet de Rabat , Maroc

9. Chiclet. C. et Gjeloshaj. K (2004), (dir) , Sport et politique en méditerranée, Paris :L'Harmattan,

10. Defrance. J, (2006), Sociologie du sport, 5 édition, Paris : La découverte.

11. Fougeyrollas-schewebel . D, (2003), Le genre comme catégorie d'analyse : sociologie, histoire, littérature, Paris : l'harmattan

12.Jacquet .I, (1995), Développement au masculin /Féminin, le genre outil d'un nouveau concept, Paris :l"Harmattan,

13. Jean Paul Callède et autres, (2000), Sports et identité, Paris: L'harmattan.

14. Kasriel. M,(1988), Libres femmes dans le Haut-Atlas, dynamique d'une microsociété au Maroc, Paris :l'Harmattan.

15. Maurice Cusson, (2011), La criminologie, , 5 édition, Paris :Hachette.

16. Mendras, H.(1999), Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues, Paris : Armond colin

17. Oglesby, C., (1982), Le sport et la femme, Paris : Vigot

18. Perez. H(2000), Les méthodes en sociologie : L'observation, Paris : La découverte et Syros.

19. Pierre Bourdieu, (1977), Structures *économiques et structures temporelles,* Paris : Éditions de Minuit

20.Scott Joan, Varikas Éléni. Genre : Une catégorie utile d'analyse historique. In: Les Cahiers du GRIF, n°37-38, 1988. Le genre de l'histoire. pp. 125-153

21. Tarde. G(1989) , L'opinion et la foule, 1re édition, Paris : PUF.

22. Terret T. (2013), Histoire du sport », Paris : PUF, que sais-je ?